أطاع «پاتيغ». إنه طالما عرف كيف يطيع وهو خارج منزله. وعندما استأنف «ماني» سيره بخطى أوسع، لحق به. بصمت، وعلى مسافة خطوتين منه.

ولسوف يبقى هذا الموضوع مذّاك مُغْلَقاً. الموضوع لا الجُرح الذي سوف تأتي أحياناً بعض الأقوال الرعناء لتَنْكأه.

إن أغرب العلاقات التي يمكن تصوُّرها بين أب وابنه سوف تُنسج بين «پاتيغ» و«ماني». ولسوف تولد صداقة على مرّ السنين وتكبر، حنانٌ حقيقي وعميق، ولكنّه لا يدين بشيء لرابطة الدم. بل إنه، على العكس من ذلك، سوف ينشأ رغم أنف هذه الرابطة، وكأنما لجحدها ونكرانها. وسيكون «پاتيغ» حتى مماته مُريداً قريباً من «ماني» وأخلص رفيق له في أسفاره وأشدّ مستمعيه مواظبة.

مواظب، بيد أنه، في الأيام الأولى، متحفّظ وحذِر جدّاً. فكلّما كان «مالكوس» يجتاز الحديقة التي اعتاد صديقه أن يرسم فيها ويُعلِّم، كان يرى الأب جالساً بعيداً على جذع شجرة مقطوع مُصيخاً إلى الخطيب ومستغرِقاً على الدوام وشبه مضطرب. وكان «الصُّورِيّ» يأتي في بعض الأحيان فيجلس إلى جانبه مُحيِّياً إياه بحركة فاترة وابتسامة خابية مُتحاشِياً النطق بأدنى كلمة يمكن أن تُلهيه عمّا هو فيه. وكان هو نفسه يُصغي إلى أقوال «ماني» مع بقائه يقِظاً أمام ردود فعل المستمعين وسعيه إلى التعرّف على بعض الوجوه المألوفة. ولو أن أحداً راقبه لألفى أنه لم يكن يبدو قطّ أقلّ اضطراباً من «پاتيغ»، على الرغم من تباين الأسباب.

فالمخاوف التي كان يُجيلها في نفسه منذ قدوم صديقه سوف تبدو محقّة جداً، لأنه في ذات يوم، بينما كان «ماني» يتكلّم بصوت مرتفع أمام حشد أكثف من المعتاد، صرف انتباه «مالكوس» وقع أقدام ثقيل كان الهشيم يصرّ تحتها. وإذ التفت فقد التقت عيناه عينيْ ضابط من حرس النظام فاستدعاه بحركة من يده.